22 - السيدة أم منيع

حضورها بيعة العقبة الثانية

اسمها أسماء، والدها عمرو بن عدي، وهي والدة الصحابي الجليل معاذ بن جبل ﷺ، أسلمت مع السابقين الأولين الذين أسلموا على يد السفير مصعب بن عُمَيْر ﷺ.

وقد حضرت مع أم عمارة وثلاثة وسبعين رجلاً من الأنصار بيعة العقبة الثانية بعد موسم الحج بناء على موعد رسول الله ﷺ لمصعب بن عُمَيْر، وكانت تُكنى بأم منيع.

ومن المصادفات الجميلة أنها كانت بصحبة زوجها خديج بن سلامة وهي حاملٌ، وليلة الاجتماع المقرَّر في العقبة مع رسول الله ﷺ طرقها المخاض، فوضعت ابنها سُباث بن خديج، وقد ذكر ذلك ابن سعد في طبقاته[1].

تقول نُسَيْبَةُ بنت كعب المازنية أم عمارة: كانت الرجال تصفق على يد رسول الله ﷺ ليلة بيعة العقبة، والعباس بن عبد المطلب آخذٌ بيد رسول الله ﷺ فلما بقيت أنا وأم منيع نادى زوجي غزية بن عمرو: يا رسول الله، هاتان امرأتان حضرتا معنا، لتبايعانك، فقال رسول الله ﷺ: **«قَدْ بَايَعْتُهُمَا عَلَى مَا بَايَعْتُكُمْ عَلَيْهِ، إِنِّي لا أُصَافِحُ النِّسَاءَ»**.

وكان رسول الله ﷺ لا يصافح النساء، إنما كان يأخذ عليهنَّ، فإذا أَقْرَرْنَ، قال: **«اِذْهَبْنَ فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ»**.

---

(1) طبقات ابن سعد: (8/ 408).

ولو أمعنَّا النظر في حضور أم منيع البيعة مع وفد الأنصار، ولقائها برسول الله ﷺ وهي على وشك الولادة، لعلمنا مدى عمق إيمانها، وشدة حرصها على ألَّا تفوتها الفرصة التي يؤكِّد فيها رجال الأنصار ونساؤهم حبهم وولاءهم ونصرتهم لرسول الله ﷺ، وإصرارهم على إعلاء كلمة الله.

وكان حضور أم منيع وأم عمارة لبيعة العقبة يعتبر دعوة لنساء الأنصار ليتأسّين بهما، ويعملن على نشر دين الله بين نساء المدينة.

وكان حضور عَمِّهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ، وَيَتَوَثَّقُ لَهُ.

فَلَمَّا جَلَسُوا وَاسْتَعَدُّوا، كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَوَّلَ مُتَكَلِّم فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ – قَالَ: وَكَانَتْ الْعَرَبُ مِمَّا يُسَمُّونَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الأَنْصَارِ: الْخَزْرَجَ، أَوْسَهَا وَخَزْرَجَهَا – إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فِيهِ وَهُوَ فِي عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنَعَةٍ فِي بَلَدِهِ وَإِنَّهُ قَدْ أَبَى إِلاَّ الانْحِيَازَ إِلَيْكُمْ وَاللُّحُوقَ بِكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَافُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ، وَمَانِعُوهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ، فَأَنْتُمْ وَمَا تَحَمَّلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُسْلِمُوهُ وَخَاذِلُوهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ، فَمِنَ الآنَ فَدَعُوهُ، فَإِنَّهُ فِي عِزَّةٍ وَمَنَعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَبَلَدِهِ.

قَالَ: فَقُلْنَا: قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ، فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ قَالَ: فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَلا آيَاتِ الْقُرْآنَ، وَدَعَا إِلَى اللهِ ﷻ وَرَغَّبَ فِي الإِسْلامِ، ثُمَّ قَالَ: **«أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ»**.

قَالَ: فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أُزُرَنَا، فَبَايِعْنَا يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَنَحْنُ أَهْلُ الْحُرُوبِ وَأَهْلُ الْحَلْقَةِ وَرِثْنَاهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، ثُمَّ كَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ تَتَابَعَ الْقَوْمُ حَتَّى تَمَّت الْبَيْعَةُ.

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ**»، فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا مِنْهُمْ تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ وَثَلاثَةٌ مِنَ الأَوْسِ.

ولمَّا انتهت البيعة عاد وفد الأنصار فرحين بنقبائهم، وبكنز الإيمان الذي أودعوه في صدورهم، وكانت فرحة خديج بن سلامة وامرأته أم منيع أعظم من فرحة الجميع لأن أسرته قد زادت فرداً لم يستطع أن يبايع رسول الله ﷺ، ولكن كفاه أنه سجَّل اسمه في عِداد الذين شهدوا العقبة الثانية، وهذا فضلٌ لم يُحَطْ به كثيرون من أهل المدينة.

المعاهدة الوفية

وذات يوم سمع أهل المدينة نداء المنادي بوصول رسول الله ﷺ إليهم، فخلت الدّور من أهلها، وكانت أم منيع وزوجها في طليعة المستقبلين للضيف العظيم.

ويوم خرج رسول الله ﷺ بالمسلمين إلى خيبر لمجاهدة يهودها خرجت معه أم منيع ﷺ تسقي الجرحى وتداوي المرضى حتى فتحها الله على المسلمين، وظلَّت وفية لدينها، والعهد الذي عاهدت عليه الله ورسوله ﷺ حتى لقيت وجه ربها، رحمها الله وأكرم مثواها، ورضي عنها.